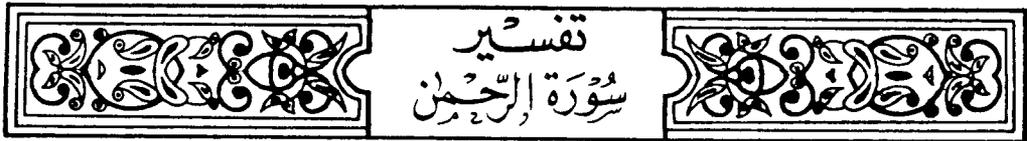


يسحبون فيها على وجوههم لا يدرون أي يذهبون، ويقال لهم تقريباً وتوبيخاً ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ كقوله: ﴿وَمَلَاقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] وكقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الاعلى: 1-3] أي قدر قادراً وهدى الخلائق إليه، ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها، وردوا بهذه الآية، وبما شاكلها من الآيات، وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتة على الفرقة القدرية الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة. وقد ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» زاد ابن وهب «وكان عرشه على الماء». ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبر بنفوذ قدره فيهم فقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ﴾ أي إنما نأمر بالشيء مرة واحدة لا نحتاج إلى تأكيد بثانية، فيكون ذلك الذي نأمر به حاصلاً موجوداً كلمح بالبصر، لا يتأخر طرفة عين ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا شِيَاعَكُمْ﴾ يعني أمثالكم وسلفكم من الأمم السابقة المكذبين بالرسول ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ أي فهل من متعظ بما أحرى الله أولئك وقدر لهم من العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَجِلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سبا: 54] وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ أي مكتوب عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة عليهم السلام ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ أي من أعمالهم ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ أي مجموع عليهم، ومسطر في صحائفهم، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. روى الإمام أحمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «يا عائشة، إياك ومحقرات الذنوب، فإن نها من الله طالباً» ورواه النسائي وابن ماجه. ﴿إِنَّ الْتَفْقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ أي بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر، والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد. ﴿فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ﴾ أي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده وإحسانه ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ أي عند لملك العظيم، الخالق للأشياء كلها ومقدرها، وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون. روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ قال: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» انفرد بإخراجه مسلم والنسائي.



روى الترمذي عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على

قوله: ﴿فَيَأْتِيءُ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ قالوا: «لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد» ثم قال: هذا حديث غريب.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾

يخبر تعالى عن فضله ورحمته أنه أنزل على عباده القرآن، ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ يعني النطق، وقيل: علمه الخير والشر، والأول أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق، وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعها.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْسَامِ ۝١٠ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ۝١٣﴾

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن، لا يختلف ولا يضطرب ﴿لَا الشَّمْسُ بِنَبْيٍ لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤﴾ [يس: 40] ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾ أجمعوا على أن الشجر ما قام على ساق. ولكن ما المراد بالنجم هنا، فقيل: هو ما انبسط على وجه الأرض، يعني من النبات، وقيل: هو النجم الذي في السماء، وهذا القول هو الأظهر - والله أعلم - لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۝١٨﴾ [الحج: 18] وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧﴾ يعني العدل، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۝٢٥﴾ [الحديد: 25] وهكذا قال ههنا ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨﴾ أي خلق السماوات والأرض بالحق والعدل لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل، ولهذا قال: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩﴾، أي لا تبخسوا الوزن، بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى: ﴿وَرَزَوْنَا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ۝٣٥﴾ [الإسراء: 35] وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْسَامِ ۝١٠﴾ أي كما رفع السماء وضع الأرض ومهداها وأرساها بالجيال الراسيات الشامخات لتستقر لما على وجهها من الأنام، وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألوانهم في سائر أقطارها وأرجائها. ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ ۝١١﴾ أي مختلفة الألوان والطعوم والروائح ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١٢﴾ أفرده بالذكر لشرفه

ونفعه: رطباً وباساً. والأكمام هي أوعية الطلع، وهو الذي يطلع فيه القنو، ثم ينشق عن العنقود، فيكون بسراً، ثم رطباً، ثم ينضج، ويتناهى يفعه واستواؤه ﴿وَاللَّهُ ذُرَّ الْعَصْفِ﴾ يعني التين ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ خضر الزرع ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾ أي فبأي الآلاء يا معشر الجن والإنس تكذبان؟ أي النعم ظاهرة عليكم، وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به: اللهم، ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿٧﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿١١﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يُبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢٣﴾

يذكر تعالى خلقه الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجن من مارج من نار، وهو طرف لهبها، ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾ ﴿١١﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ يعني مشرقي الصيف والشتاء، ومغربي الصيف والشتاء، وقال في الآية الأخرى: ﴿فَلَا أُنْمِئُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المارج: 40] وذلك باختلاف مصالح الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه إلى الناس، وقال في الآية الأخرى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [الزمل: 9] وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب. ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلق من الجن والإنس قال: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾ ﴿١٨﴾ وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي أرسلهما ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ أي منعهما أن يلتقيا بما جعل بينهما من البرزخ الفاصل بينهما، والمراد بقوله: ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ الملح والحلو، فالحلو هذه الأنهار السارحة بين الناس ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يُبْغِيَانِ﴾ أي وجعل بينهما برزخاً، وهو الحاجز من الأرض لثلا يبغى هذا على هذا، وهذا على هذا فيفسد كل واحد منهما الآخر، ويزيله عن صفته التي هي مقصودة منه. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أي من مجموعهما فإذا وجد ذلك من أحدهما كفي، كما قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِينَ يَأْتِيكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ﴾ [الأنعام: 130] والرسل إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن، وقد صح هذا الإطلاق. واللؤلؤ معروف، وأما المرجان فقيل: هو صغار اللؤلؤ، وقيل: هو الخرز الأحمر، وقيل: هو نوع من الجواهر أحمر اللون ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾ ﴿٢٣﴾.

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢٥﴾

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ﴾ يعني السفن التي تجري ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ قال مجاهد: ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت، وما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت. وقاد قتادة: المنشآت يعني المخلوقات ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ أي كالجبال في كبرها وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم مما

فيه صلاح للناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع، ولهذا قال: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فَإِنِ ۖ وَبِعَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۖ﴾ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَسْتَلْهُمْنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبداً، قال قتادة: أنبأ بما خلق ثم أنبأ أن ذلك كله فان. وفي الدعاء المأثور: يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك. وقال الشعبي: إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فَإِنِ ۖ وَبِعَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [التقصير: 88] وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام، أي هو أهل أن يجلب فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف، ولما أخبر تعالى عن تساوي أهل الأرض كلهم بحكمه العادل قال: ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . وقوله تعالى: ﴿يَسْتَلْهُمْنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وهذا إخبار عن غناه عما سواه، وافتقار الخلائق إليه في جميع الآتات، وأنهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم، وأنه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي من شأنه أن يجيب داعياً، أو يعطي سائلاً، أو يفك عانياً أو يشفي سقيماً، ويحيي ميتاً، ويميت حياً، ويربي صغيراً ويفك أسيراً، وهو منتهى حاجات الصالحين وصرخهم ومنتهى شكواهم ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿سَنَفِئُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصَرُونَ﴾ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿إِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

﴿سَنَفِئُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ هذا وعيد من الله تعالى للعباد، وليس بالله شغل، أي سنقضي لكم، قال البخاري: سنحاسبكم لا يشغله شيء عن شيء، وهو معروف في كلام العرب، يقال: لا تفرغن لك، وما به شغل، يقول: لاخذنك على غرتك وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ الثقلان: الإنس والجن، كما جاء في الصحيحين: «يسمعه كل شيء إلا الثقلين» وفي رواية «الإنس والجن» ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثم قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره، بل هو محيط

بكم، لا تقدرّون على التخلص من حكمه، ولا النفوذ عن حكمه فيكم، أينما ذهبتم أحيط بكم. وهذا في مقام الحشر، الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب، فلا يقدر أحد على الذهاب ﴿إِلَّا يَسْطُرْنَ﴾ أي إلا بأمر الله ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَى الْمَرْءُ ﴿١٠﴾ كَلًّا لَا وَرَدَّ ﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَقِرُ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: 10-12] ولهذا قال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ الشواظ: هو لهب النار، أو هو الدخان ﴿وَنُحَاسٌ﴾ دخان النار، أو هو النحاس الأصفر يذاب فيصب على رؤوسهم، والمعنى لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار، والنحاس المذاب عليكم لترجعوا، ولهذا قال: ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ فَإِنَّا أَنشَقَّتْ السَّمَاءُ﴾ يوم القيامة كما دلت عليه هذه الآيات مع ما شاكلها من الآيات الواردة في معناها ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ أي تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم. وعن ابن عباس ﴿وَرْدَةٌ كَالدِّهَانِ﴾ هو الأديم الأحمر، كالغرس الورد. وقال مجاهد: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ كألوان الدهان. ﴿فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَأَنِ ﴿٤٤﴾﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿يَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾﴾ وهذه كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ وَلَا يُؤدُّنَ لَهُمْ فِعْلَهُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [المسرات: 35-36] فهذا في حال. وثم في حال يسأل الخلائق عن جميع أعمالهم قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: 92-93] ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ﴾ أي بعلامات تظهر عليهم. قال قتادة: يعرفون بأسوداد الوجوه وزرقة العيون، وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرّة والتحجيل من آثار الوضوء ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه في النار ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أي هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها، ها هي حاضرة تشاهدونها عياناً، يقال لهم ذلك تقيعاً وتوبيخاً وتحقيراً. وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَأَنِ ﴿٤٤﴾﴾ أي تارة يعذبون في الجحيم، وتارة يسقون من الحميم، وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب يقطع الأمعاء والأحشاء، وقوله: ﴿ءَأَنِ﴾ أي حار، قد بلغ الغاية في الحرارة، لا يستطيع من شدة ذلك. وعن القرظي ﴿حَمِيمٍ ءَأَنِ﴾ أي حاضر كقوله تعالى: ﴿تَشَقَّى مِّنْ عَيْنٍ ءَأَنِ ﴿٥٠﴾﴾ [الغاشية: 5] أي حاضرة شديدة الحر لا تستطيع، وكقوله: ﴿عَبْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾ [الاحزاب: 53] يعني استواءه ونضجه ﴿فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾.

﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ ذَرَانَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا



ولما ذكر الفرش وعظمتها قال بعد ذلك: ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الفرش ﴿قَصِيرَاتُ الْفَرْشِ﴾ أي غضيضات عن غير أزواجهن فلا يرين شيئاً في الجنة أحسن من أزواجهن، وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعلهما: والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، ولا في الجنة شيئاً أحب إلي منك، فالحمد لله الذي جعلك لي، وجعلني لك ﴿لَوْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ أي بل هن عرب أترب، لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن، وهذه أيضاً من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة. ثم قال سبحانه ينعتهن: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿٥٨﴾ في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، فجعلوا المرجان هنا اللؤلؤ، روى ابن أبي حاتم عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير حتى يرى مخها». وروى الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب» ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ﴿٦١﴾ أي ليس لمن أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة. روى البغوي عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ وقال: «هل تدرون ما قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «يقول: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة». ولما كان في الذي ذكر نعم عظيمة لا يقاومها عمل، بل مجرد تفضل وامتنان قال بعد ذلك: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٢﴾.

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ فَضَاخَتَانِ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿لَوْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٧٥﴾

هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ ﴿٦٤﴾ مملتان من الخضرة ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ فَضَاخَتَانِ﴾ ﴿٦٦﴾ أي فياضتان، أو مملتان ولا تنقطعان ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿٦٨﴾ وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما على غيرهما. عن عمر بن الخطاب قال: جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، أفي الجنة فاكهة؟ قال: «نعم»، ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿٦٨﴾ قالوا: أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: «نعم، وأضعاف» قالوا: فيقضون الحوائج؟ قال: «لا، ولكنهم يعرقون ويرشحون فيذهب الله ما في بطونهم من أذى» وروي أن رسول الله ﷺ قال: «نظرت إلى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كالبعير المقتب» ثم قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ ﴿٧٠﴾ قيل: المراد خيرات كثيرة حسنة في الجنة، وقيل: خيرات جمع خيرة، وهي المرأة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه، ولهذا قرأ بعضهم

﴿فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حَسَانٌ ﴿٧٦﴾﴾ بتشديد الياء ﴿فِي أَيِّ آيَاتِنَا نَكَذِّبَانِ ﴿٧٦﴾﴾ ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٧﴾﴾ خيام اللؤلؤ. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون» وأخرجه مسلم. ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٦﴾﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَاتِنَا نَكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾.

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ حَسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَاتِنَا نَكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾﴾ ﴿نَبِّئْكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ يعني الوسائد، أو الرفرف المجالس، أو رياض الجنة ﴿وَعَبَقَرِيِّ حَسَانٍ﴾ العبقري الزرابي، وعن الحسن البصري: هي بسط أهل الجنة، لا أبالكم فاطلبوها. ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٦﴾﴾ فوصف أهلها بالإحسان، وهو أعلى المراتب والنهايات. ثم قال: ﴿نَبِّئْكَ أَسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ أي هو أهل أن يجلس فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى ﴿ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ذي العظمة والكبرياء. روى الإمام أحمد، قال رسول الله ﷺ: «أجلوا الله يغفر لكم» وفي الحديث الآخر: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وذو السلطان، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه». وروى الحافظ أبو يعلى أن رسول الله ﷺ قال: «ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام» وكذا رواه الترمذي. وروى مسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد، يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

## تفسير سورة الواقعة

قال أبو إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت، قال: «شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» رواه الترمذي، وقال: حسن غريب. وروى الحافظ ابن عساكر قال: مرض عبد الله مرضه الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان، فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا أمر لك بعتاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: ما يكون لبناتك من بعدك، قال: أنخشى على بناتي الفقير؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾ ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾ ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾ ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾﴾